

تفسير أبي السعود

المائدة آ 57 59 .

ا] ورسوله والذين آمنوا أوتر الإظهار على أن يقال ومن يتولهم رعاية لما مر من نكتة بيان اصلته تعالى في الولاية كما ينبء عنه قوله تعالى فإن حزب ا] هم الغالبون حيث اضيف الحزب إليه تعالى خاصة وهو ايضا من باب وضع الظاهر موضع الضمير العائد إلى من أي فإنهم الغالبون لكنهم جعلوا حزب ا] تعالى تعظيما لهم وإثباتا لغلبتهم بالطريق البرهاني كأنه قيل ومن يتولى هؤلاء فإنهم حزب ا] وحزب ا] هم الغالبون يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا روي أن رفاعه بن زيد وسويد بن الحرث أطهرا افسلام ثم نافقا وكان رجال من المؤمنين يوادونهما فنهوا عن موالاتهما ورتب النهي على وصف يعمهما وغيرهما تعميما للحكم وتنبيها على العلة وإيدانا بأن من هذا شأنه جدير بالمعاداة فكيف بالموالات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم بيان للمستهزئين والتعرض لعنوان إيتاء الكتاب لبيان كمال شناعتهم وغاية ضلالتهم لما أن إيتاء الكتاب وازع لهم عن الاستهزاء بالدلين المؤسس على الكتاب المصدق لكتابهم والكفار أي المشركين خصوا به لتضاعف كفرهم وهو عطف على الموصول الأول ففيه إشعار بأنهم ليسوا بمستهزئين كما ينبء عنه تخصيص الخطاب بأهل الكتاب في قوله تعالى يا أهل الكتاب هل تنقمون منا الآية وقرء بالجر عطفًا على الموصول الأخير ويعضده قراءة أبي ومن الكفار وقراءة عبد ا] ومن الذين أشركوا فهم أيضا من جملة المستهزئين أولياء وجانبوهم كل المجانبه واتفقوا ا] في ذلك بترك موالاتهم أو بترك المناهي على الإطلاق فيدخل فيه ترك موالاتهم دخولا أوليا إن كنتم مؤمنين أيحقا فإن قضية الإيمان توجب الاتقاء لا محالة وغذا ناديتم إلى الصلاة اتخذوها أي الصلاة أو المناداة ففيه دلالة على شرعية الأذان هزوا ولعبا بيان لاستهزائهم بحكم خاص من أحكام الدين بعد بيان استهزائهم بالدين على الإطلاق إظهارا لكمال شقاوتهم روي أن نصرانيا بالمدينة كان إذا سمع المؤذن يقول أشهد أن محمدا رسول ا] يقول أحرق ا] الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار وأهله نيام فتطايروا منه شرارة في البيت فأحرقته وأهله جميعا ذلك أي الاستهزاء المذكور بأنهم بسبب أنهم قوم لا يعقلون فإن السفه يؤدي إلى الجهل بمحاسن الحق والهزؤ به ولو كان لهم عقل في الجملة لما اجترءوا على تلك العظيمة قل أمر لرسول ا] صد بطريق تلوين الخطاب بعد نهى المؤمنين عن تولي المستهزئين بأن يخاطبهم ويبين أن الدين منزله عما يصح صدور ما صدر عنهم من الاستهزاء ويظهر